تقدير موقف

تداعيات عملية طوفان الاقصى على الاستقرار الامني في العراق

م.د. حميد نعمة الصالحي

تصـــدر عن مركـز رواق بـــغداد للسياســـات العـــامة
Published by Rewaq Baghdad Center for Public Policy

9 نيسان 2025

مِداد مشروعٌ بحثي يعنى بتقديم اوراق وافكار دقيقة عبر سلاسل، وحلقات متكاملة، تحاول ان تغطي الطيف الواسع من المشكلات التي تواجه قطاعات الدولة العراقية بكل اركانها، ويعتمد بشكل اساس على اوراق السياسات العامة، والسيمنار، والحوارات المعمقة، بين مختلف الاطراف، من صناع القرار في الحكومة التنفيذية، الى التشريعين في مجلس النواب، فضلا عن الباحثين والخبراء في الجامعات ومؤسسات البحث العراقية، وهو احد مشاريع مركز رواق بغداد للسياسات العامة، و يعد هذا المشروع امتداداً للجهد الذي بذل على مدى خمس سنوات من عمر المركز الذي تأسس في العام 2019، اذ قدم خلال تلك السنوات عشرات الدراسات والمشاريع البحثية والأوراق التي نشرت في الموقع الإليكتروني لمركز رواق بغداد.

رئيس المركز عباس العنبوري

مدير المشروع انور المؤمن

تصميم اية الحكيم

تعود حقوق النشر الى مشروع مداد البحثي والمؤسسة المالكة له، وبالإمكان الاستفادة والاقتباس الجزئي من الاعمال البحثية مع الاشارة اليها، بالنماذج العلمية المعتمدة في كتابة المصادر، كما تجدر الاشارة الى انه لا يجوز استعمال هذه الدراسات او اعادة نشرها بأي شكل من الاشكال دون الحصول على اذن مسبق من المركز بالنسبة للمؤلف او الباحثين الاخرين.

وفيما يتعلق بأخلاء المسؤولية القانونية تجاه الاشخاص الطبيعيين او المعنويين فضلا عن الاحداث والقضايا، فأن مشروع مداد والمؤسسة المالكة له (مركز رواق بغداد) لا يتبنى بالضرورة، الاراء الواردة في هذه الدراسات التي تحمل اسماء مؤلفيها، ولا تعكس وجهة نظر فريق العمل للمركز او مجلس ادارته.

يمكن تحميل هذه الورقة مجاناً من الموقع الايكتروني www.rewaqnaghdad.org

رقم الهاتف: 07845592793

البريد الالكتروني info@rewaqbaghdad.org :

صفحة الفيس بوك: مركز رواق بغداد للسياسات العامّة

صفحة الإنستغرام RewaqBaghdad :

قناة اليوتيوبRewaq Baghdad :

تداعيات عملية طوفان الاقصى على الاستقرار الامني في العراق

م.د. حميد نعمة الصالحي

كلية الامام الكاظم (ع) ـ قسم العلوم السياسية

المقدمة

طوفان الاقصى هو الاسم الذي أطلقه الفلسطينيون على الهجوم الذي شنته حماس على الكيان الصهيوني في7 اكتوبر 2023، والذي اثار تداعيات كبيرة على الاستقرار الامني في المنطقة العربية عموماً، والعراق على وجه الخصوص.

ومنذ اندلاع عملية طوفان الأقصى والذي تميز بتصاعد الصراع بين قوات الاحتلال الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية، تواصلت تداعياته لتؤثر بشكل كبير على الأوضاع الإقليمية والدولية، ولم يكن العراق بمنأى عن هذه التأثيرات، حيث تشابكت الأزمات في المنطقة لتشكل تهديدًا حقيقيًا للأمن والاستقرار في البلاد. فقد أدى تصاعد التوترات السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط إلى زيادة التحديات أمام السلطات العراقية في الحفاظ على النظام والأمن الداخلي.

يرتبط الأمن العراقي بعدد من العوامل الإقليمية، بما في ذلك التحولات في الصراعات التي تندلع في محيطه المباشر، لذلك، فإن الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي الأخير قد شكل منعطفًا خطيراً في المنطقة، ما أثار ردود أفعال متنوعة من القوى السياسية العراقية، بين مؤيد ومعارض، وخلق بيئة مليئة بالتحولات الأمنية التي يستوجب دراستها بعناية، وتأتي هذه الدراسة في إطار محاولة فهم تداعيات هذا الصراع على استقرار العراق الداخلي، سواء من ناحية التأثيرات المباشرة على النظام الأمني، أو من خلال تفاعلات القوى السياسية والمجموعات المسلحة التي قد تجد في هذا السياق فرصة لتوسيع نفوذها، وعليه سيتم تناول الموضوع على وفق المحاور الآتية والتي تناولت اولاً موقف العراق من عملية الطوفان وثانياً : التأثير على الاستقرار الامني للعراق ، وكالاتي :-

اولاً: موقف العراق من عملية طوفان الاقصى

اتسم الموقف العراقي على المستويين الشعبي والرسمي في التعاطي مع حادثة طوفان الاقصى بالرفض المعلن ، فبالرغم من محاولة الحكومة العراقية برئاسة محمد شياع السوداني توظيف علاقاتها الدبلوماسية لاسيما مع الولايات المتحدة الأمريكية، الحليف الأبرز لسلطات الاحتلال الإسرائيلية، لاحتواء نطاق الصراع الذي بدأت ارتداداته تطال المنطقة العربية، الا ان الفصائل الشيعية المسلحة تتمسك بالخيار العسكري لردع العدوان المتمدد من غزة إلى الجنوب اللبناني، الأمر الذي يُنّذر بتوجيه أنظار إسرائيل صوب قادة الفصائل ومقارها ومستودعات أسلحتها في العراق، ومنذ انطلاق العملية العسكرية لحركة «حماس» الفلسطينية، ضد مناطق تخضع لسلطة الاحتلال الإسرائيلي، في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، أعلن العراق وقوفه إلى جانب الشعب الفلسطيني، اذ اعتبر العملية بأنها حقّ طبيعي للقمع الممنهج الذي يتعرض له الفلسطينيون منذ عهود، كما أصدرت الحكومة العراقية، في حينها بياناً صحافياً أكدت فيه موقف العراق الثابت «شعباً وحكومة، تجاه القضية الفلسطينية، ووقوفه إلى جانب الشعب الفلسطيني في تحقيق تطلّعاته

ونيل كامل حقوقه المشروعة، وأنّ الظلم واغتصاب هذه الحقوق لا يمكن أن يُنتج سلاماً مستداماً» ([1]).
وقد صوت البرلمان العراقي على المقررات الخاصة بمناقشة القصف المستمر على قطاع غزة والحصار المفروض عليه، اذ أدان سياسة الكيان الصهيوني الغاصب في قتل وتهجير وهدم المنازل ، وتأكيد حق الفلسطينيين في الدفاع عن أرضهم وحقوقهم المغصوبة ، ودعت الحكومة العراقية إلى اتخاذ الاجراءات اللازمة بأسناد وإغاثة الشعب الفلسطيني ،لاسيما في قطاع غزة، ودعوة البرلمانات العربية لعقد جلسات طارئة لاتحاد البرلمانات العربية في بغداد لاتخاذ موقف ينسجم مع إرادة الشعوب العربية ، ومطالبة الأمم المتحدة بالعمل الفوري على فتح منافذ ايصال المساعدات الانسانية لأبناء الشعب الفلسطيني والدعوة إلى مجلس الأمن لتحمل مسؤوليته باتخاذ ما يلزم لوقف التصعيد والقتل والتهجير ضد الشعب الفلسطيني ، وفتح منافذ رسمية للتبرعات والمساهمات الحكومية وغير الحكومية لدعم وإسناد الشعب الفلسطيني، والتأكيد على موقف العراق الثابت والداعم للقضية الفلسطينية ، وحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته وسيادته الكاملة على أراضيه ([2]).

واستمرت جهود العراقيون لجمع التبرعات والمساعدات للشعب الفلسطيني عبر المكاتب الرسمية التي أنشأتها الحكومة ومكاتب أهلية ومساجد ومنافذ شخصية يديرها نشطاء ووجهاء وشخصيات عشائرية وقبلية معروفة، في حين قررت الحكومة التنسيق مع السلطات المصرية لإرسال المساعدات إلى مدينة غزة، كما وأعلنت الحكومة العراقية بعد انطلاق طوفان الاقصى أنها أنشأت مكتباً رسمياً تديره لجنة شكلتها أخيراً لتسلم التبرعات والمساعدات وإيصالها إلى الفلسطينيين، وقد قال الناطق العسكري باسم الحكومة العراقية اللواء يحيى رسول: "بدأت إجراءات تسليم المساعدات في بغداد، وتستمر على مدار 24 ساعة، ونشرنا أرقام هواتف للاستفسار عن آلية التسليم" ، وحدد أنواع المواد التي يفضل المساهمة بإرسالها كالأغذية المعلبة ومستلزمات الاطفال والمواد الغذائية، وكذلك الطبية الخاصة بالإسعافات الأولية وأدوية الأمراض المزمنة، وفي الوقت نفسه أشار إلى فتح 3 مراكز رسمية لتسلم المساهمات هي مقر قيادة الدفاع الجوي مقابل ساحة عباس بن فرناس، ومجمع الرسول الأعظم في منطقة الأعظمية ببغداد والأسواق المركزية في منطقة البلديات، وتسابق العراقيون من كل المدن للتبرع وتقديم مساعدات إلى أهالي قطاع غزة الذي يتعرض إلى حرب إبادة من الاحتلال الإسرائيلي الذي يرتكب سلسلة مجازر جماعية من خلال قصف الأحياء السكنية والمستشفيات([3]).

([1])مشرق ريسان، العراق وتداعيات «طوفان الأقصى»: تسابق بين الدبلوماسية والتصعيد العسكري، القدس العربي، على الموقع الالكتروني: https://www.alquds.co.uk

([2]) علي سعدي عبد الزهرة، موقف العراق من عملية طوفان الاقصى وأحداث غزة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2023، ص 8- 9.

([3]) د جاسم يونس الحريري، الدور العراقي لدعم القضية الفلسطينية 2023/1948 دراسة حالة معركة طوفان الاقصى البطولية، بحث منشور في مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، قسم الدراسات والابحاث، عرصات الهندية بغداد، 2023، ص10

وعليه فأن موقف العراق ثابت على مر السنين، فهو داعم ومؤيد للقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وينادي بضرورة ان يسترد الشعب حقه في اراضيه، ويندد بالعدوان الاسرائيلي.

ثانياً: التداعيات الامنية لعملية طوفان الاقصى على العراق

لقد كان للأحداث التي شهدتها المنطقة العربية منذ عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023م اثراً بالغاً عميقًا في البيئة الإستراتيجية للمنطقة منذ سنوات، حتى بات من غير الواضح كيف سيصبح المشهد الإقليمي عشية انتهاء هذه الحرب، فقد تشابكت أطراف دولية وإقليمية متعددة في هذا الصراع، فمن الجانب الاقليمي ظهرت ايران واسرائيل محاولة لفرض أمر واقع جديد على المنطقة، كما اصبحت الولايات المتحدة الامريكية طرفاً في هذا الصراع في محاولة لإعادة ترتيب أوراقها الإقليمية، والعمل على صياغة توازنات جديدة تخدم تطلعاتها ومصالحها المتنامية في المنطقة([4])، وهذه التوجهات تضغط على امن العراق لوجود علاقات واتفاقية امنية تربطه مع الولايات المتحدة والجوار الإقليمي مع ايران.

لقد سعت حكومة السيد محمد شياع السوداني الى عدم انخراط العراق في احداث غزة وفي الصراع القائم بين الدول، الا ان وجود الفصائل المسلحة في العراق وقيامها بضرب مواقع للقوات الامريكية زاد من تعقيد الوضع والخشية من تزعزع الاستقرار الامني في العراق، كما ان استمرار تعرض القوات الامريكية في العراق للهجمات سيزيد الأمر تعقيدًا، إذا ما قامت القوات الأميركية بهجمات مسلحة ضد مواقع لفصائل داخل العراق، أو عمليات اغتيال ضد قياداتها، وهو أمر متوقع، وقد يتسبب أيضًا بوضع الحكومة العراقية أمام اختبارات صعبة، والأمر الأكثر تعقيدًا بالتأكيد سيحصل في حال امتداد الحرب إلى إيران، فحينها سيكون العراق وسط تقاطع النيران، ولا يمكن تصور بقاؤه بعيدًا عن المواجهة، وربما الفوضى الأمنية التي قد تشمل مهاجمة المقار الدبلوماسية للدول الغربية، واستخدام أراضيه لتنفيذ عمليات قتالية، سواء من قبل إيران أو الولايات المتحدة الامريكية، ولن يكون مستبعدًا استغلال تنظيمات (إرهابية) الفراغ الأمني الناجم عن مثل هذه التطورات لشن هجمات أو تحقيق مكاسب([5]).

وبعد "طوفان الأقصى" ازدادت الهجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة الملغّمة المستهدفة لقاعدتي "عين الأسد" في محافظة الأنبار الغربيّة، والحرير في أربيل بإقليم كردستان العراق، وقد أكّد المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) الجنرال باتريك رايدر، في 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، أنّ القوّات الأمريكية في العراق وسوريا تَعرّضت لـ38 هجوما باستخدام الصواريخ والطائرات المسيرة منذ منتصف تشرين الأوّل/ أكتوبر، وقد كانت الزيارة المفاجئة لوزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن لبغداد في

([4]) د. محمود حمدي ابو قاسم، الصراع في الشرق الأوسط وملامح التغير في البيئة الإستراتيجية، دراسة صادرة عن المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 2024، ص2.

([5]) لقاء مكي، العراق وتداعيات الحرب على غزة ، على الموقع الالكتروني:
https://studies.aljazeera.net/

الخامس من تشرين الثاني/ نوفمبر الحاليّ، ومباحثاته المطولة مع رئيس حكومة بغداد تنم عن قلق امريكي، وصرح بلينكن بعد الزيارة للصحفيين: "لا نُريد أيّ مواجهة مع إيران، ولكن سنتخذ كل الإجراءات لحماية قواتنا ومواطنينا، ونبذل جهودنا لضمان عدم توسع الصراع أبعد من غزّة"([6]). اذ ان توسع الحرب الى لبنان جعل الامر أكثر خطورة بالنسبة للعراق ومن المستبعد أن تحاول الحكومة العراقية منع المقاتلين التابعين للفصائل المختلفة من عبور الحدود نحو سوريا ثم لبنان، لكنها يمكن أن تتلقى اللوم على تساهلها مع خروج مقاتلين ربما يكون بعضهم تابعًا للحشد الشعبي، لمحاربة إسرائيل؛ مما قد يجعلها متورطة بشكل أو بآخر في تلك الحرب ([7]).

وبعد ان توسعت الحرب الى لبنان فحينها سيكون محتمًا مشاركة الفصائل العراقية الموجودة في سوريا، و بالرغم من ان العراق لا يمتلك حدوداً برية مع اسرائيل عكس سوريا ولبنان، الا انه سيتأثر بشكل مباشر او غير مباشر بالحرب لوجود محور المقاومة وان اسرائيل ممكن ان ترد في حال تعرضت لضربات، إلى جانب فصائل أخرى يمكن أن تنضم إليها، لكن جزءا مهما من هذه المشاركة سيجري على الأراضي العراقية ضد القوات الأميركية([8])، وبالفعل وجهت القوات الامريكية صاروخاً الى مقر حركة النجباء في بغداد وقتلت قيادياً في الفصيل يدعى "ابو تقوى السعيدي" ويومها فتحت الولايات المتحدة الامريكية جبهة مباشرة مع الفصائل ، واصبح العراق امام معادلة صعبة اذ ان رياح التصعيد في غزة كشفت صعوبة وقوف العراق بثبات في هذا التوازن الحرج، لاسيما وان هذه الاحداث تزامنت مع مباحثات حول اخراج القوات الامريكية من العراق الا ان الاوضاع والزيارات الاخيرة لمسؤولين امريكيين ستبقيهم بقوة في العراق([9])، وعليه فأن تأثير طوفان الاقصى قد يؤدي الى زيادة التوترات الطائفية والأمنية ، في السياق ذاته، كانت هناك تحركات بعد الهجوم لتعزيز التوترات الطائفية بين مختلف الجماعات الدينية والمذهبية في المنطقة في العراق، و يمكن أن يؤدي هذا إلى تصاعد التوترات بين الشيعة والسنة، خاصة مع دور بعض الفصائل المسلحة العراقية ، التي قد تتورط في تصعيد الوضع، كما قد يقود الى تنامي النشاطات الإرهابية مثل داعش في العراق، التي قد تستغل الظروف الأمنية المضطربة لتوسيع نطاق عملياتها، كما يمكن أن تتعرض الحكومة العراقية لضغوط دولية وإقليمية للتفاعل مع هذا الحدث في ظل العلاقات المعقدة للعراق مع دول مثل إيران والسعودية، قد تواجه الحكومة تحديات في الحفاظ على توازنها في المواقف الدولية والإقليمية، اذ ان عملية طوفان الاقصى اظهرت توازنات اقليمية ودولية واثرت على هيكلية النظام الدولي الامر الذي حتم على العراق ان يحدد موقفه ومصالحه ضمن هذه التوازنات وبين القوى الصاعدة والاخرى ليتمكن من الحفاظ على امنه واستقراره.

([6]) جاسم الشمري،التداعيات العسكرية لطوفان الأقصى على العراق، قضايا واراء على موقع العربي21، على الموقع الالكتروني: https://arabi21.com/

([7]) غدير عبد الرسول، تداعيات طوفان الأقصى وانعكاساتها على البيئة الأمنية في المنطقة العربية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (13) ، الجامعة المستنصرية، 2025.ص12.

([8]) ورقة سياسات، البعد العراقي في الصراع الدائر في سورية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، سبتمبر2023، ص6.

([9]) علي السراي، العراق بعد طوفان الاقصى خطة ايران للانهيار السريع، صحيفة الشرق الاوسط،

وبعد الهدنة بين اسرائيل وغزة يمكن القول ان الحكومة العراقية برئاسة محمد شياع السوداني سعت إلى إبقاء العراق بعيداً عن دائرة الصراع في المنطقة، ومنع تعرض البلاد لأي ضربات إسرائيلية، بالإضافة إلى منع استخدام اراضيها لاستهداف إسرائيل من قبل إيران، وفي اجتماع المجلس الوزاري للأمن الوطني، أكد المجلس الذي يرأسه السوداني، أن مصلحة العراق، تحتم إبعاد أراضيه وأجوائه عن " آلة الحرب التي تسعى إسرائيل لتوسعتها"، وفقا لبيان حكومي ([10]).

وعليه فأن استقرار امن العراق من التصعيد في غزة ولبنان يتأرجح بين الدعم السياسي التقليدي والتعبير عن التضامن الشعبي، وبين الضغوط التي قد تدفع بعض الفصائل إلى الانخراط بشكل غير مباشر، الا ان العراق لا يزال متحفظًا على الانخراط المباشر في النزاعات الإقليمية، لكن التأثيرات الخارجية، يمكن أن تلعب دورًا في تحديد مسار هذا الموقف. في نهاية المطاف، سيظل العراق يوازن بين مصالحه الوطنية والضغوط الإقليمية، مع التركيز على تجنب أي تصعيد قد يؤثر سلبًا على استقراره الداخلي ([11]).

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يمكننا التأكيد على أن عملية طوفان الأقصى" قد شكل تطوراً مفصليا في المنطقة، إذ كان له تداعيات أمنية عميقة على العراق. فقد أدى التصعيد في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي إلى زيادة التوترات الداخلية والخارجية في العراق، وأدى إلى تفشي حالة من القلق والتوتر بين فئات الشعب العراقي، كما تزايدت المخاوف من تصاعد الأنشطة الإرهابية وانتشار الفصائل المسلحة المدعومة من دول إقليمية، مما عزز حالة عدم الاستقرار في البلاد.

تداعيات هذا الصراع على العراق لم تقتصر على الجوانب الأمنية فقط، بل امتدت لتشمل التأثيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فقد أثرت هذه التطورات على قدرة الحكومة العراقية في السيطرة على الأوضاع الأمنية، وإن تفاقم هذه التداعيات يتطلب استجابة استراتيجية شاملة من الحكومة العراقية، مع تعزيز التنسيق الأمني بين مختلف القوى السياسية والجهات الأمنية، فضلاً عن دعم المجتمع الدولي للعراق في مواجهة هذه التحديات، كما ينبغي تكثيف الجهود لتعزيز الوحدة الوطنية، وتعزيز العمل الدبلوماسي مع الدول الإقليمية للحد من تأثيرات هذا الصراع.

وفي النهاية، إن العراق بحاجة إلى تبني سياسات أمنية فاعلة ومرنة للحفاظ على استقراره الداخلي، والعمل على تجنب الانزلاق إلى المزيد من الأزمات الأمنية التي قد تؤثر على أمن المنطقة ككل.

([10])الحرة / خاص – واشنطن، هل نجحت حكومة السوداني في إبعاد النار عن العراق؟ على الموقع الالكتروني: www.alhurra.com

([11]) محمد الربيعي، موقف العراق من التصعيد في غزة ولبنان: بين الدعم السياسي والتدخل المحتمل، مركز البيان للدراسات والتخطيط، على الموقع الالكتروني: www.bayancenter.org

قائمة المصادر

1- جاسم الشمري، التداعيات العسكرية لطوفان الأقصى على العراق، قضايا واراء على موقع العربي21، على الموقع الالكتروني: https://arabi21.com/

2- الحرة / خاص – واشنطن، هل نجحت حكومة السوداني في إبعاد النار عن العراق؟ على الموقع الالكتروني: www.alhurra.com

3- د. محمود حمدي ابو قاسم، الصراع في الشرق الأوسط وملامح التغير في البيئة الإستراتيجية، دراسة صادرة عن المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 2024.

4- د جاسم يونس الحريري، الدور العراقي لدعم القضية الفلسطينية 2023/1948 دراسة حالة معركة طوفان الاقصى البطولية، بحث منشور في مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، قسم الدراسات والابحاث، عرصات الهندية بغداد.

5- علي السراي، العراق بعد طوفان الاقصى خطة إيران للانهيار السريع، صحيفة الشرق الاوسط.

6- علي سعدي عبد الزهرة، موقف العراق من عملية طوفان الاقصى وأحداث غزة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2023.

7- غدير عبد الرسول، تداعيات طوفان الأقصى وانعكاساتها على البيئة الأمنية في المنطقة العربية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (13)، الجامعة المستنصرية، 2025.ص12.

8- لقاء مكي، العراق وتداعيات الحرب على غزة، على الموقع الالكتروني:
https://studies.aljazeera.net /

9- محمد الربيعي، موقف العراق من التصعيد في غزة ولبنان: بين الدعم السياسي والتدخل المحتمل، مركز البيان للدراسات والتخطيط، على الموقع الالكتروني:
www.bayancenter.org

10- مشرق ريسان، العراق وتداعيات «طوفان الأقصى»: تسابق بين الدبلوماسية والتصعيد العسكري، القدس العربي، على الموقع الالكتروني: https://www.alquds.co.uk

11- ورقة سياسات، البعد العراقي في الصراع الدائر في سورية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، سبتمبر2023، ص6.